من أجل أن تتضامن البنادق والاغاني الثورية ضد التسويات الوطنية والطبقية..

ان نقف ضد مؤامرة التصفيه الخيانيه التي يروج لها في سوق الدعارة والعهر السياسيين ، اولئك الذين خانوا .. يعني ان نقف بالضرورة ضد كافة اشكال التسويات الوطنية ، وضد تجميد الصراعات الطبقية وتسييسها في أطر تساعمة وحربه على وجه هذا الكوكب الارضي كله .. ان التشيلي ما زالت تنزف دما ، وقيحا ، وعذاباً .. فالاحكام العرفية ما زالت نقلها حتى الان ، ومنذ اكثر من اربعة اشهر ـ دوريات جيش العساكر الفاشستيين تعبىء شوارع سانتياغو وكل مدن وضواحي تشيلي بحثا عن الثوريين .. الجوع اصبح اكثر قسوة وهو يفتح شروخا كبيرة على وجه التشيلي البائسة ، والقتلى بازدياد مستمر ..

القتلى يزدادون كل يوم ، وآلاف السجناء ما زالوا دونما محاكمة ، يعذبون بطرق « عصرية !! » .. كل ذلك بفضل احدث منجزات التكنولوجيا في دوائر الاستخبارات المركزية الامريكية ..

انها الفجيعة !!

ولكن من بين جثث القتلى، واجساد السجناء المكتظة على بعضها ، ومن خلال بيوت الفقراء الصفيحية وانينهم ثمة بنادق ترتفع بايد صنعتها الشمس وصقلتها التجربة .. وهناك الاغاني ايضا ، كمائن تنصب للعدو ، واشتباكات دموية تحمل لغة النار التي ستنعت فرح التشيلي المجذر ، بتغير قاطع وحاسم لسلطة العساكر الفاشيين ..

ان نقف ضد مؤامرة التسويات الوطنية والطبقية في منطقتنا ، يعني ان نستمر بحمل السلاح ونغني قصائد الثورة والتحرير الكامل لارض فلسطين ، وبذلك نقف في خندق واحد مع الشعب التشيلي ، ومع الارض كلها .. ضد كافة اشكال الذبح والتصفيات .. آه تشيلي ، وآه فلسطين .. وآه ايتها الارض .. لم يعد امامنا سوى ان نشن صراعاً دمويا مع الاعداء لكي نتحدث عن الحرية ـ ولكي يبقى جرحنا صوتنا اقوى من الموت واعلى من حبال المشنقة .

هي لغة النار ، فالمجد لها ، والمجد لك .. والمجد للاغاني التي تشعل الثورة ..

المجد للشعراء والكتاب والفنانين التشيليين الذين استشهدوا وهم يقاومون سلطة العساكر الفاشيين..

القرقعة

الياس الماس محمد

مهداه الى مدينة سانتياغو
التي تحترق على اصابع العالم

ورعه ..
يا صوت المسح المحوه
بين ساعات الاغتصاب
فوق بيوت الاطفال الرمليه
على قارعة الطريق ..
ولكن
في عام ١٩٧١ منحتني الف حر
لفقراء الارض
فيا اطفالنا لا تحرقوا الوصية ..

لساعات طوال حاده منعشه تلك الرصاصه اللعينه من مواصلة السير ولو بخطوات بطيئه .. ساعات امتزج فيها الوقت بقوة عنيفة مع لحظات تحديد موقف .. انزوى جانبا متكئا على مقدمه كتفه الايمن جوار الحائط ذي المربعات الصخريه تحت شرفة واطئة هابطا بجثته الثقيله الى الاسفل ممزقا بذلك سكون هذه الزاويه المظلمة ، استند على مؤخرة بندقيته ليضع عجيزته بوضع مربع .. ضم بندقيته الى صدره لافا حولها زراعه اليمنى .. احتضان غريب .. تناقل بنظراته الى ذراعه الايسر وجدها مشلولة بلا حراك تماما شعر لاول مره انه فقد نصف حياته على قارعه الطريق بشكل اخر . كانت تمنحه هذه الارهاصات شدة حزن ساخنه . لزوجة الدم بين اصابعه المزيته اججت في داخله هذه الاحساسات الحديثه .. ثلاث رصاصات ، صحيفة قديمة التاريخ داخل جيب بنطاله الخلفي ، وبندقيه حصل عليها مؤخرا في الليلة الماضية ، وثمة جرح عميق يقطر دما من اعلى كتفه الايسر متحولا الى سائل دهني اثر امتزاجه بالزيت .. وقبعة زرقاء تخللها بصمات مشوهه لاصابع دهنية ، وبقع مبعثرة من الزيت وبقايا من رائحه عربة القطار .. لحظها ابتسم عند مغادرته القطار نازلا الى شوارع المدينة المحترقة ، ربما يعود ليكمل المسير الى المحطه التالية .. الجثث المنقوعة بالدماء الحمراء مسالة اعتيادية في هذه الايام .. جنود السلطة وضعت منها اشارات خاصة للتفتيش في نهايات الطرقات المتعرجة .. وبقايا الدخان المتصببة تمنعه من الرؤية لبضع امتار .. كانت اشبه بكتل متنافرة الاشكال من السماوات الصغيرة فوق البيوتات العتيقة اذ عانت الظلمة صعوبة بالغة في احتراق شوارع المدينة لولا بياض الدخان المتراكم على شرفات البيوت الملاصقة في هذا الحي العمالي كما صبغت المدينة بهذه السمة الغريبة .. ثمة بقايا بيوت محترقة يتصاعد منها نيران واطئة الشدة ممتزجة بكثافة الدخان الرهيبة . حتى انها فقدت احتوائها الناري واستثنائيتها . يسمع من هنا وهناك اصوات تكسر الاخشاب المحترقة وتناثر بقايا الرماد من على السطوح الواطئة .. وثلاثون جثة محصورة بين الرصيف الثاني خلل الارضية البشرية والممتدة الى اسفل الشرفة الحجرية سقطت باوضاع متشابهة ومختلفة ، اثنان منها كانا متلاصقين . واحرسات جاحظة العيون مفتوحة الافواه تعكس استمرارية خاصة لاستغراق هذه اللحظات .. كانت تود ان تقول شيء ما .. تصرخ .. تصرخ من عمق الموت .. "واطفال ، سقط احدهم ممسكا بلعبة الدراجة الخشبية التي كانت تعبأ اصواتها المنطفة . العجلة الخلفيا الفسحة الدائرة تكسرت اسلاكها زاحفة نحو الخارج ، اعوجاج بسيط الى الداخل ظهر على مقبض الدراجة ، وجثة اخرى افرزت اهتمامات متفائلة خاصة ، كانت لصبي الحي « بائع

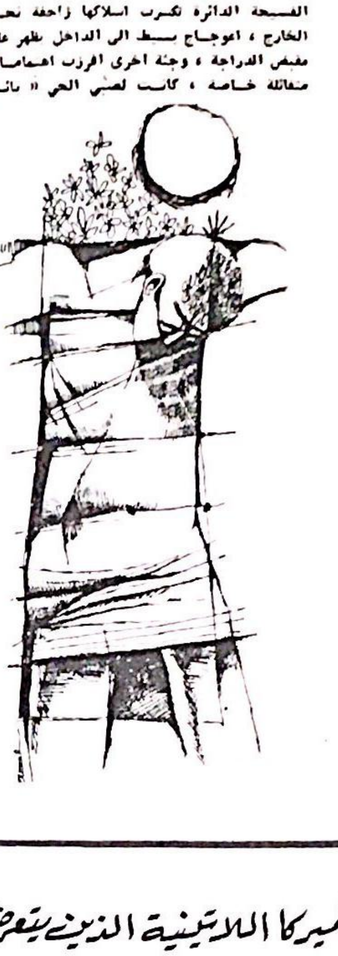

الجرائد » صوتا كان يشق تلك الليالي الهادئة بقرارات جديدة للسلطة اشعبية .. صحف المساء .. واخبار اخرى من المنظمات الواجهية الشعبية . في اخر مرة وعد سكان الحي بزيادة الصحف المخصصة له . واخرى لامراة تظهر اسفل نوزها وفي اعلى الرقبه بالضبط فجوة لحمية حمراء جافة تعكس بشاعة مخيفه اثر رصاصة صوبت لها من سيارة مدرعة . ورؤوس اخرى الصقت بعلاقه غريبه مع ارضية الشارع البشري ، كما لو انها قطعة ترابية رمادية اللون فيها . لم يعد يذكر بقية الجثث .. وضع قبعته الزرقاء المزيته على الجرح ، ابتسم كعادته قائلا بلغة الصمت « احيانا يمكن الاستفادة من القبعات لضماد الجروح وكواقية للراس .. اوه .. او منديلا محترما بعض الشيء » .. يا للغرابة .. ليلتان .. وعلى الجدران اللاصقة للظهره رسوم لاطفال الحي ، خطوط لخيول هائجة واشكال دائرية تنتهي محيطاتها بنتوءات بارزة . وازهار بنفسجية اللون واخرى حمراء اللون ، وحروف غير منسقه الكتابة .. ليلتان .. وربما سيبقى ليلة ثالثة او رابعة . المهم انه سيبقى .. ثلاث رصاصات .. هكذا عرف نفسه منذ ولادته في احدى الزوايا الفقيرة من هذا الحي .. يومها قالت له جدته ستبقى وسخا كعادتك .. اوه . رفع شفته العليا المتيبسة الى الاعلى مكتفيا بابتسامة وجدها ذات لذة خاصة فاستمر بها . زوجته ايضا كانت تشكوه في كل مرة من قذارة ملابسه ، وهنا تحت هذه الشرفة .. لم تزل تلك البقع الزيتية وتلك المساحات الرمادية من دهان القطارات المخصصه للشحن ، هذه المرة اختلطت بسائل احمر ثقيل الكثافة يقال عنه اسما اعتياديا هذه الايام .. الدم . لن تشكوه هذه المرة !! هي تعي المسالة ايضا . انه يومه .. عانت هذا الشعور المتبادل قبل فترات زمنية متقطعة .

ـالعمر وكانك كانا معي في كل مرة .. كل مرة ..

انهى هذا السكون النسبي من لحظات يومياتها الاعتيادية ماضغا شفتها العليا بامتصاص شبق .. وجد ترابطا خاصا بنهايات احداثه السابقه بان انهى هذه المسالة بجس جرحه بمقدمة لسانه المرتجف .. تحسس بوجود زهرة انسته في جيب بدلته العليا . اخرجها . وجدها شبه ذابلة ، انها هديتها الاعتيادية .. لا بد انها تنظره على دكة الباب كالعادة . او بين الاعمدة الخشبية لسياج السطح مدلية راسها .. قبل الرحلة الاخيرة اوصته بزهرة حمراء .. لقد كابد تعبا لابدا في ايجاد زهرة حمراء .. ادخل بدايتها الخضراء في فوهة اذني البندقية .. ربما سكون اشارة خاصة لمعرفة جثته بين هذه الاكوام البشرية .. آه .. كم يكون الموت ارخص عملية شراء نامية في هذه الديمومة الرائعة .. ثلاث رصاصات .. وصحيفة غير منتظمة الانطواء .. اعاد النظر الى ذراعه الايسر المتدلية فوق فخذه الممدود الى الامام ككتلة لحمية جامدة ، اصابع منتفضة صفراء تتداخل بينها خطوط حمراء سائلة ، ود لو تجف هذه الخطوط لبعض الشيء .. لكنها لم تزل في سيلانها غاصة بين الياف قبعته . اراد تحريك اصابعه بحركة ارادية قاسية بضمها داخل راحة يده . لم تعد تمنحه شيء ما . كتلة لحمية جامدة ، ميتة .. ثلاث رصاصات .. وصحيفة قديمة الاصدار ست صفحات .. اخرجها من جيب بنطاله الخلفي ، طواها على شكل مستقيم ورقي لافا بين طياتها القسم العلوي من ذراعه الايسر ، لم تفده المسالة ايضا . انهى نظراته هذه الى بداية المنعطف المظلم والمؤدي الى مجمع رجال الدين .. كانت خالية من الجثث تماما ، فقط سور من الاسلاك الشائكة باشكال متداخلة محكمة الربط تمتد بين طرفي جدار المنعطف وضعت بعناية خائفة ، وبضعة اكياس رملية تشكل جدارا متصاعدا سميكا خلف تلك الاسلاك ذات النهايات المدببة .. بصق على مقربة منه . رفع راسه الى الاعلى .. الى تلك السطوح الخشبية المتساقطة فوق ارضية الشارع .. الى الدخان المتصاعد .. الى الظلمة .. الى تلك الرسوم العفوية لاطفال الحي .. الى مقدمة بندقيته الحديدية .. الى تلك الزهرة الحمراء المدلاة من فتحتي اذني الفوهة .. انهى هذه التاملات بالتفاتة عفوية الى جهة اليمين « عادة ياتون من هنا » .. كانت هناك جثة اخرى على مبعدة مترين ، بالضبط تحت رسوم الخيول الهائجة المرسومة على الجدران .. كانها تنتظر شيئا منها .. وقد امتدت فتحتي عيون الجثة نحو الجدار ، كانت جثة « القراد » ذا الافراط الذهبية والبنطال الملون ، عصابته لم تزل تحيط براسه بقوة . وقميصه الاصفر هي الاخرى مفتوحة الازرار مكتفية بربط نهايات اسفل القميص ، وشعيرات راسه الخارجة من بين عصابته بشكل غير رتيب ، واصابع تنتهي رؤوسها نحو داخل طبل ذات حلقات نحاسية دائرية . كل شيء كالعادة . يبدو هذا الى حد ما . انتبه لافراطها الذهبية ، لم يجدها في اذنيه . وكذلك القرد ، نعم القرد كثيرا ما كان يشاكس المتفرجين بسرقة علب السكائر او رفع المناديل من اعلى الجاكتات الانيقة . القرد ، وافراط القراد الذهبية المخفية .. ابتسم مرة اخرى ، انها لعبة جديدة . ربما لوضعية جثة القراد المرمية على ظهرها ، كانه يقلد احدى حركات القرد . او ربما لاختفاء الافراط ، مرة علقتها في ارنبة انفها الصغير متباهية بها .. ها .. ها .. ها .. ها « سكوت مفاجيء لم يكن كسكون اعتيادي » .. قر .. قر .. قعة .. الى اليمين .. الى اليسار .. قرقعة .. ها .. ها .. ها .. كانت الاصوات تشتد قرقعتها كلما تقترب من جهة اليمين .. احذية جلدية سوداء ثلاث رصاصات ، وجريدة منقوعة بالدم .. ثلاث رصاصات .. قرقعة .. انها تكملة للعبة القرد .. اكتفى بان وضع مؤخرة بندقيته على صدره مصوبا فوهتها ذات الزهرة المتوحشة نحو اليمين ■■

لنشارك في حملة الدفاع عن الفنانين في أميركا اللاتينية الذين يتعرضون للقمع في ظل الأنظمة العسكرية القائمة ومن بينهم الفنانين التشيليين "مارتشللو رومو" و "غيلارموكان"

● هناك حملة للدفاع عن فنانين في اميركا اللاتينية ، يتعرضون للقمع الوحشي في ظل الانظمة العسكرية القائمة . وكانت قد شنت في سنة ١٩٧٢ حملة مماثلة للدفاع عن المخرج السينمائي « ولتر اشوغار » الذي اعتقل بصورة غير شرعية وتعرض للتعذيب في سجون ارغواي . اما الحملة اليوم فهي للاحتجاج على اعتقال وتعذيب المخرجين السينمائيين « جوليا وكارلوس العارز » في كولمبيا اللذين سيمثلان امام المحكمة العسكرية قريبا ، وقد اتسعت الحملة لتشمل التنديد والاحتجاج على عمليات القمع ضد العمال والفنانين والمثقفين في التشيلي في ظل الزمرة العسكرية الحاكمة .

ومنذ ١١ ايلول بعد الانقلاب العسكري الفاشستي الذي اطاح بحكومة الوحدة الشعبية وابادة اكثر من خمسة عشر الف مناضل تشيلي ، وزج في السجون مواطنون تشيليون واجانب حيث تعرضوا للتعذيب وللتصفية الجسدية وهي وقائع اكدتها تقارير صحفية دولية اثارت احتجاج الراي العالمي .

ان المعلومات التالية عن اعتقال وتعذيب وربما اعدام الممثل التقدمي « مرشللو رومو » والمخرج السينمائي « غيلارمو كان » اما المعلومات التالية فقد وردت من مصادر موثوقة من داخل التشيلي ..

لقد اعتقلت الزمرة العسكرية في التشيلي وعذبت اثنين من ابرز العاملين في الحقل السينمائي والمسرحي والتلفزيوني في التشيلي، هما « مارتشللو رومو » الممثل المعروف « وغيلارمو كان » المخرج السينمائي والمنظم البارز للسينما التشيلية الجديد .

● رومو : يبلغ الثانية والثلاثين من العمر وهو من ابرز والمع الممثلين السينمائيين والمسرحيين في اميركا اللاتينية ، وقد لعب ادوارا عديد في افلام تشيلية واجنبية من امثال « ال شكاك دي ناهويلتورو » « ابن اوى ناهويلتورو »اخرجه « ميغال لتن» و «اصوات مع بنادق » اخراج هلفيو سوتو .. وفيلم « الصلاة لا تكفي » اخراج والتري كان يعرض قبل فترة قصيرة في الدوفرانسيا متحف الفن الحديث في مدينة نيويورك عملا ضمن برنامج اسبوع النقاد السينمائيين .

كما لعب دورا مهما في الفيلم الفرنسي « الشموس المئة لجزيرة باك » اخراج بيار طاست .. وعمل الممثل رومو كان يحوز على اعجاب وتقدير النقاد والجمهور في اميركا اللاتينية وفي الخارج ، ومنذ اعتقاله في الثاني عشر من تشرين الثاني ١٩٧٣ ومصيره غير معروف في قاعدة « بوين » العسكرية في سنتياغور ورغم انهم لم يوجهوا له اية تهمة الا ان تقارير من مصادر مطلعة تؤكد ان رومو يتعرض لتعذيب على يد الجلادين وان حياته في خطر .

● « المخرج غيلارمو كان » يبلغ من العمر ٢٧ ـ متزوج واب لطفلين وهو من ابرز المخرجين في السينما التشيلية الجديدة . فقد اخرج عدة افلام وثائقية ، وكان ناشطا في تنظيم وتعزيز حركة تطوير صناعة السينما في التشيلي .. في اوروبا وللولايات المتحدة ينظرون الى الى اعماله باهتمام كبير .

من افلامه « من اجل استعادة ارضنا » وهو فيلم عن هنود المابتش . وفيلم كازا اوميردا .. البيت او الوسخ يدور حول الظروف المعيشية البائسة في الاحياء الفقيرة في التشيلي .. وفيلم « لن يوقفونا » ويدور حول النضالات الفلاحية في جنوب التشيلي . لقد اعتقل كان في الثالث والعشرين من شهر تشرين الثاني وهو الان في قاعدة « بوين » العسكرية في سنتياغو ولم توجه له اية تهمة. وهناك خوف على حياته ايضا ..

وهناك حملة اعلامية تدعو كافة الفنانين والادباء والقوى السياسية والمهنية في المساهمة بهذه الحملة لاطلاق سراح رومو وكان وكافة المعتقلين السياسيين في التشيلي والتعبير عن التضامن الفعلي مع القوى الثورية في التشيلي ضد الطغمة الفاشية الحاكمة .

آخر قصيدة للمؤلف والمغني الشعبي التشيلي فكتور جارا ..

كبلوه، ظل يغني .. قطعوا يديه، وظل يغني ..

زرعوا فيه رصاصة، فظلت تنبت براعم المقاومة

دائما ، دائما ، الفاشيون يخشون الصوت مكتوما كان ، هافا ، صراخا ، او اغنيه .. دائما ، دائما يغتصلون الصمت ، وعندما لا ينفع الارهاب والتعذيب ، ينزعون في الصوت رصاصه . صمت المقابر اكثر ضمانه لبقائهم هم احياء ، او هكذا يعتقدون ..

هكذا هم في التشيلي ، الام الثكلى ، كما هم دائما حين بنوا السلطه على هرم من اجساد المناضلين المقاومين ..

هناك في التشيلي كان احدهم يغني للشعب ، وهذا امر خطر .. الاغنيه تمضي في العمق ، حيث لا يطالها سيف القمع ، وتردد وتشيع خارج قدره الرقيب . لقد كان هذا يغني للشعب ، وعاش اغنيه تقاتل من اجل الشعب ..

كبلوه ، ظل يغني .. قطعوا يديه ، لم ينحن ..

ظل يغني خلف الاسلاك الشائكه ، يشجع الرفيق العائد من قبو التعذيب ، والرفيق المقاد بدوره الى قبو الجلادين ، فاختاروا له صمت المقابر ، اطلقوا شحنات حقدهم على الشعب المقاوم رصاصات في جسده ، في الاغنية التي يخافون .

انه فكتور جارا ابرز مؤلف ومغني شعبي في تشيلي ، وكانت اخر قصيدة كتبها وغناها في الملعب الوطني في العاصمة ، الذي حوله الفاشيون معتقلا بعدما غصت سجونهم بالوطنيين والمناضلين الثوريين الذين «تجراوا» على الاستغلال والتبعية والقهر ..

يوم الانقلاب العسكري ضد حكومة الوحدة الشعبية كان من المفروض ان يحيي فكتور جارا امسية غنائية في جامعة سانتياغو التقنية . وقد قاتل جارا مع العديد من الطلاب ضد الجنود هناك ، وحيث قاتل المئات واعتقل العديد ممن بقي منهم احياء .. وكان فكتور جارا بين المعتقلين انذاك ..

وخلال الايام الاولى المنيعة على الانقلاب الفاشي ، خلال قتال الشوارع والملاحقات والاعتقالات والاعدامات الجماعية ، كانت تتسرب المعلومات عن بطوله جارا وشجاعته في مقاومة جنود الفاشية .

احد الشهود العيان في « آلستاديوم » مع جارا ـ كما نقلت صحيفة « لوموند » الفرنسية ـ قال : برغم الضرب ، كانت معنويات المعتقلين عالية ، كنا نشجع بعضنا البعض . وفي احدى اللحظات بدا جارا يغني ، ومن ثم رحنا كلنا نرافقه الغناء بصوت واحد . تضايق الجنود ، وعندها فقط تعرفوا على فكتور ، فظلوا يضربونه حتى فقد وعيه ، ومنذ ذلك الوقت راح يتعرض للضرب والتعذيب بصورة متواصله ..

فيما بعد قرر الضباط المسؤولون عن السجناء قطع يدي جارا ..

مدوا يديه على قطعه خشبيه ، ومن ثم راح الجلادون يضربونها حتى رسغيه .. الى ان لم يبق شيئا منهما سوى لبابا من الدم .

وفي يوم السبت في الخامس عشر من ايلول الماضي صدرت الاوامر للسجناء بالتجمع والانتظام صفوفا . وحوالي الساعه الخامسه مساء ، دخل بعض المدنيين بقيادة مجموعة من الضباط ، الى « الستاديوم ـ الملعب » نادوا على جارا الى خارج الصف حيث كان يقف ، وجروه بعيدا الى ناحيه من الملعب حيث افرغوا رصاصات رشاشاتهم في جسده وجسد رفيق اخر له .. وظل يغني وسيبقى غناؤه عميقا يجري في ذاكرة الارض التي انجبته لتحرك على اصوات القنابل والرشاشات ..

وهذه الاغنية ـ اغنيه الثوره المسلحه ضد الفاشية ستصعد بغناء جارا الى ابعد الرحاب واشدها انسانية .

وفيما يلي ترجمة لنص القصيدة الاخيرة التي كتبها فكتور جارا في داخل الملعب ـ المعتقل :

نحن خمسة آلاف ،
هنا ، في هذه الزاوية الصغيره
من المدينة ...
كم نحن .. في كل مدن العالم ؟
الكل ، كلنا ، عيوننا محدقة في الموت
كم هو مخيف وجه الفاشية !!
الدم بالنسبة لهم هو ميدالية ،
واشلاء المجازر بادرة بطولية ..

تريدون اغنية !!؟
لا استطيع ان اغني جيداً عندما
يجب ان اغني من الخوف ..
عندما اموت من الخوف
عندما اجد نفسي في هذه اللحظات
التي لا نهاية لها
عندما يصبح الصمت والصراخ
هما اصداء اغنيتي !!